مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث	الموضوع: الام العزباء	ا لرقم:7/001
	المصدر : الافق / موقع الواب :	البلد : تونس
	التاريخ: 2010-12-01	العدد و [ص]:

من هن «الأمهات العازبات» في تونس ؟

شهرزاد عكاشة

ما زالت مسألة الأبناء غير الشرعيين في الدول العربية و التي من بينها بلادنا من المحرمات، ولكن التغيير الذي ماقتئت تشهده المجتمعات في الممارسات اليومية للأفراد وفي كيفية تعاملهم مع الظواهر المستحدثة بعيداً عن الأعراف الاجتماعية الصارمة، حيث تم في الأعوام الماضية إعداد برامج دعم للأمهات العازبات خصوصاً في تونس بما ان هذه الظاهرة تعتبر من المشاكل الاجتماعية التي لا بد من إيجاد حل رغم نفي وجودها أصلا من بغض المسؤولين السياسيين

ظاهرة وإحصائيات

أفادت دراسة ت قام بها ديوان الأسرة و العمران البشري بأنه من بين 1061 حالة ولادة خارج إطار الزواج توجد نسبة مرتفعة لمن بلغن المرحلة الابتدائية تقدر بـ47,7 بالمائة وتمثل نسبة الأميات 28,5 بالمائة فيما تقدر النسبة في ذوات التعليم الثانوي بـ 22,6 بالمائة أما في صفوف صاحبات التعليم العالي فتقدر النسبة بـ 1,2بالمائة و هي ارقام تكشف عن علاقة المستوى التعليمي و الثقافي للفتيات التونسيات و الوقوع في «فخ الحمل غير الشرعي « على اعتبار أن المجتمعات العربية قد حددت شرعية العلاقة بين الرجل و المرأة بوجود عقد الزواج و تعرض الأم العازبة الى أقسى أنواع العقاب الاجتماعي و هو النبذ ووصفها بأبشع النعوت وصولا إلى العقاب القضائي و الذي يصل الى السجن في بعض البلدان على اعتبار ان مافعلته يندرج في قائمة «المحرمات الدينية و الاجتماعية» و أفادت إحصائية رسمية أخرى أن نسبة الولادات خارج إطار مؤسسة الزواج حاليا لا تتجاوز 0,7% لتشير آخر الإحصائيات إلى استقرار عدد الولادات خارج إطار الزواج ما بين 1200 و1500 حالة سنويا. واذا ما اعتمدنا 1500 حالة ولادة سنويا فإن هذا الرقم يحيلنا إلى ولادة 4 أطفال يوميا خارج إطار الزواج.وتنتمي أغلب الأمهات العازبات إلى الفئة العمرية بين 19 و25 سنة وذلك بنسبة 63% من بينهن 29% تتراوح أعمارهن بين 20و24 وذلك طبقا للإحصائيات الصادرة عن جمعية أمل للعائلة والطفل و اما عن الانتماء الجغرافي لهؤلاء الأمهات العازبات فان نفس الصادر تؤكد ان نسبة 31,1 بالمائة منهن تنحدر من ولايات الشمال الغربي و31,1 من ولايات إقليم تونس و8,8 بالمائة من ولايات الشمال الشرقي و15,5 بالمائة هن من ولايات الجنوب لتخلص هذه الدراسة الى ان 60 بالمائة من الأمهات العازبات لم تعلم عائلاتهن بحملهن في حين ان 40 بالمائة علمت عائلاتهن بحملهن وولادتهن غير انها تشترط على الأم العزباء التخلص من ابنها لتؤكد الإحصائيات ذاتها أن 59% من الأمهات العازبات في إقليم تونس الكبرى هن من العاطلات عن العمل وأنّ 19,5% منهن عاملات في القطاع الخاص ويمثل عدد التلميذات من مجموع الأمهات العازبات 6%. كما أن عددا منهن يعملن في قطاع التنظيف أو كخادمات في البيوت.

أسباب و عوامل

يقول علم الاجتماع عن هذه الظاهرة «المستحدثة» كما يحلو للبعض تسميتها انها قديمة جدا غير انها كانت من المسكوت عنها بحكم الطابع المحافظ للمجتمعات التي كان يغلب عليها الانغلاق و تصنف هكذا مشاكل من التابوهات التي يحرم التطرق إليها رغم وجودها فكان التعامل معها عند حدوثها يتم بسرية من قبل الأمهات والخالات والعمات، حيث ترسل الفتاة الحامل في أشهر الحمل الأخيرة الى الأقارب في منطقة بعيدة لانجاب الطفل والتخلص منه بعد ذلك ليكون اهم ما في الموضوغ هو المحافظة على سرية الأمر اما اليوم فالحال قد اختلف نظرا لتأخر سن الزواج الذي أصبح معدله في أيامنا في منتصف العشرينات و يتجاوزها احيانا الى بداية الثلاثينات اضافة الى عامل غياب التربية الجنسية الذي لم يدخل برامج التعليم في كل الدول العربية رغم انه مطلب أكيدمن طرف عدد كبير من مؤسسات المجتمع المدني ، ولو انه طرح مرفوض من الفكرالمحافظ والمتشدد الذي يرجعا تعثر تحقيقه مثل مطالب عدة سبقته سيما وسط مجتمع مثل المجتمع التونسي الذي و رغم انفتاحه فهو لا يزال معروفا و رغم نفي عديد الاطراف لذلك بنزعته وثقافته الذكوريه والذي يتبنى التحريم والمنع حتى من خلال تناول الحديث في الموضوع رغم أن قاعدة الممنوع مرغوب فيه عامل اخر يساهم في استفحال الظاهرة وهو ثقافة العيب والخجل المرادفان لكلمة العار التي تدفع العديد من الفتيات إلى استعمال وسائل التضليل والكذب والمراوغة والخداع غالبا ما تقع ضحيته الفتاة. وحين يقع المحظور تتحمل وحدها النتائج وقد يرافقها فيروسها القاتل طول العمر مما يؤدي إلى وضع اجتماعي وإنساني قاتم تضطر لمسايرته لا سيما وان كانت هؤلاء الفتيات بحكم تدني مستواهن ا التعليمي تكون اغلبهن خادمات

في البيوت و يبدأن العمل في سن صغير، وحين يبلغن سن المراهقة يرغبن في الخلاص من التعب والسهر على تلبية حاجيات الآخرين والقهر والاستعباد مما يجعلهن يرتمين في أحضان أول رجل يطرق بابهن رغبة منهن في حياة وحماية أفضل لكنهن يقعن فريسة جهلهن و ضحية عائلاتهن اللاتي فضلن الاستثمار في تعليم الصبي دون البنت ليقعن بعد ذلك في براثن الاستغلال الجنسي أو الاغتصاب من طرف أرباب العمل أو أبنائهم أو أقربائهم، أو من الغرباء او ضحايا علاقة عاطفية مراهقة لم يحكمن فيها تغليب العقل او مصابات في حالات عديدة باحد انواع الاعاقة الجسدية او الذهنية

حلول» قصيرة و طويلة المدى «

يعتبر الاجهاض من اسهل و انجع الوسائل للتخلص من نتائج «العلاقات غير الشرعية « لتتعدد طرق الاجهاض التي عادة ما يقع القيام بها في المؤسسات الاستشفائية الخاصة و التي يتمثل اولها في الاجهاض « التقليدي الجراحي « و ثانيها في الاجهاض الدوائي باستعمال حبوب تتناولها المرأة عن طريق الفم، وهو لا يتطلب بالتالي تخديرا ولا جراحة. ويتم اللجوء إلى هذا النوع من الإجهاض بعد إجراء تحاليل تؤكد حصول الحمل، وبعد الفحص الطبي الذي يؤكد عدم تجاوز الحمل ثمانية أسابيع

تقول مصادر من وزارة الصحة إن ظاهرة الولادة خارج إطار الزواج شهدت تزايدا مقلقا في السنوات الأخيرة. وقد ابتكرت مصالح وزارة الصحة بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية مراكز لتأهيل «الأمهات العازبات»، خاصة وأن المرأة عند حدوث الحمل والولادة خارج إطار الزواج تتعرض لتهديد وخطر على حياتها من قبل أسرتها و اهمها جمعية امل امل للام و الطفل وهي جمعية تهدف إلى إعادة الإدماج الاقتصادي والاجتماعي للأم العزباء التي تحتفظ بمولود ها لمقاومة التخلي عن الأطفال المولودين خارج إطار الزواج الوقوف إلى جانب الفتيات في هذه المحنة، وتأمين سكن وطعام لهن لفترة معينة وتعليمهن كيفية التعامل مع أطفالهن وأسس التربية الحديثة، بالإضافة إلى تقديم النصح والإرشاد ليخرجن لمواجهة الحياة بعد الانتكاسات التي تعرضن لها اضافة الى المساندة القانونية من الركائز والدعائم الأساسية للجمعية ولعملية الاحاطة بالأم العزباء ورضيعها وذلك لما تتسم به حياة هذا الثنائي من مشاكل وتعقيدات ذلك أن غالبية الأمهات نظرا لضعف تحصيلهنّ العلمي لا يدركن الجوانب التي تتعلق بضمان مستقبل أطفالهن ليكون بذلك دور الجمعية مساعدتهنّ في القضايا المتعلقة باثبات النسب والاجراءات التي تخول لهنّ التمتع بالنفقة وإلى جانب قضايا اثبات النسب وقضايا النفقة لتساعد الجمعية أي أم تواجه صعوبات مالية وذلك عن طريق دفع معاليم تسجيل الأحكام ونفقات العدول المنفذين لتشمل المساعدة ايضا الناحية المادية و ذلك بمساعدة هؤلاء الامهات على كسب رزقهن بالاعتماد على التكوين المهني بهدف توفير فرص للتشغيل بما يلائم خصائص الأمهات يحسن من عملية اندماجهن في المجتمع حيث تم توجيه مجموعة من الأمهات العازبات لتكوينهن في مجالات متنوعة اما بالنسبة للمواليد فان الجمعية تقوم باجراءات التسجيل وفقا للقوانين المعمول بها في تونس ولئن تعيب بعض الاطراف على المجتمع التونسي تشبهه بالغرب في طريقة تعامله مع «المستهترين بالقيم و العادات و التقاليد فانه يبقى مثال المجتمع الذي يقف الى جانب افراده و يحتضنهم و يساندهم لتجاوز محنهم والتغلب عليه ■